دندنة مصاطب

ل...

صابر عبد العزيز

العنوان: دندنة مصاطب
الصنف: اجتماعي
المؤلف: صابر عبد العزيز
تنسيقات طباعة: م.هالة محمود
مقاسات الكتاب: ١٤*٢١
عدد صفحات الكتاب: ٨٨
طبعة أولى: ٢٠١٨
تصميم غلاف: م. أميرعبدالوهاب
الناشر: النوارس للدعاية والنشر
رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: ٢٠١٨/٢٣٠٠١

الإسكندرية ش ٤٥- ميامي ج.م.ع
ت: ٠١٢١١٩٩٩٠٨٩ ٠٣/٥٤٩٠٩١١
Elnwares.advertising@gmail.com
للتواصل على فيس بوك
/https://www.facebook.com/groups/322676661399274

لا يسمح بطباعة هذا الكتاب أو تصويره أو نسخه بأي طريقة ورقية أو إلكترونية إلا بإذن خطي ومسبق من المؤلف..

الإهداء

أهدي هذا الكتاب...

إلى روحي رحمة الله عليها

كانت النور والضياء لي،

وفرت لي كل السبل

كي أتعلم في المدارس

التعريف بالكاتب

صابر عبد العزيز محمد إمبابي

١٩٦٥/٥/٢٤

مواليد كوم جبريل تبع المحاسنة

مركز جرجا محافظة سوهاج مصر

حاصل على معهد فني تجاري

بسوهاج ١٩٨٩

أعمل حر في المقاولات حاليا

ومقيم بالسويس

هاوي وكاتب شعر

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وبعد..

مجموعة (دندنة مصاطب) للكاتب صابر عبد العزيز أعادتنى للسيرة الذاتية لطه حسين (الأيام)، حيث تناول الكاتب مواقف حياتية مختلفة ألقت بظلالها على سلبيات المجتمع وبعض إيجابياته وكانت في مجملها عبارة عن مواقف ربما حدثت للكاتب أو تخيل بعضها كما أضاف إليها بعض المواقف الفكاهية لدفع الملل عن القاريء .

تتكون المجموعة السردية من واحد وثلاثين(٣١) موقفاً حياتيا رحل فيها الكاتب عبر أطوار الزمن، فتذكر مواقفا من الطفولة (كبائع العسلية) وذكرنا بأجمل أيام الطفولة حيث اللعب واللهو البريء وانتظار بائع العسلية بعصاه المملوءة عسلية والمغطاة بقطعة من القماش وكانت العملة في كل مكان حسب حاجة البلد، ففي قريته كانت عملتهم (زبل الحمام) أما في قرية أخرى كانت أرغفة القمح والبتاو وفي قرية أخرى كانت (كوز الذرة) وهكذا كان بائع العسلية من مصادر السعادة لدى الأطفال وقلَّ من لم يشتر منه عبر طفولته.

ثم جنح إلى موقف اجتماعي رصد فيه جانبا من جوانب الفقر في الماضي، وعادة سيئة كانت موجودة في معظم مدن وقرى مصر وهي جمع السبارس في دندنة (من السبارس للمارلبورو)...

وأعاد إلى الأذهان صورة الأطفال تحت المقاعد وخلف الكراسي وهم يجمعون بقايا السجائر ليبيعوها لتاجر متخصص في إعادة تدويرها وبيعها للفقراء حتى وصلنا إلى المستورد بعد أن فُتحت الدنيا أمامنا .

ثم طار بنا الكاتب إلى قطار الساعة١٢ليذكرنا بحالة ما زالت موجودة حتى الآن وما زال قطار الثانية عشرة موجودا حيث يتجه من الإسكندرية إلى أسوان قاطعا مسافة ألف كيلو من شمال البلاد إلى جنوبها، ولظروف البلاد الاقتصادية كان هذا القطار مقصد معظم أهل مصر من متوسطي الدخل القومي المتجهين إلى صعيد مصر أو محدودي الدخل، حيث كان بها عربتان مكيفتان وبقية القطار عربات درجة ثالثة عادية، وكم كان الناس يتكبدون من المشاق للحصول على تذكرة مكيفة أو مقعد في العربات العادية، وكان الناس يدخلون إلى المخزن من السابعة صباحا لحجز الأماكن وخاصة الأسر الكاملة وكان القطار يمتليء عن آخره حتى الحمام والأرفف وبين المقاعد

ورصد لنا الكاتب طبيعتين مختلفتين في الشعب المصري الطيبة والألفة من جانب والعصبية والعنف من جانب آخر فهو اثنان في واحد في لحظة واحدة وماذاك إلا بسبب الفقر لعنة الله عليه فهو عنيف للحصول على مقعد وما أن يجلس حتى يتعرف على من بجواره ويتبادل معه الطعام والسجائر والمشروبات وربما أخذ عنوانه للتواصل معه وربما صارت صديقة أبدية وربما زوج ابنه أو ابنته لابنته أو ابنه .

من المواقف الأخرى التي ألقى عليها الكاتب الضوء (دستور القعدات العرفية) الذى ما زال قائما شامخا لفض المنازعات والفصل في قضايا الثأر والنزاعات القبلية، ويعد من القيم العظيمة التي تتحلى بها الشخصية المصرية وتمتد جذور هذه القعدات إلى العصر الجاهلي حيث (حلف الفضول) الذي شهده النبي ﷺ شاباً (قال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو سعد الماليني، أنبأنا أبو أحمد بن عدي الحافظ، حدثنا يحيى بن علي بن هاشم الخفاف، حدثنا أبو عبد الرحمن الأزدي، حدثنا إسماعيل بن علية، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال:

قال رسول الله ﷺ:«شهدت مع عمومتي حلف المطيبين، فما أحب أن أنكثه - أو كلمة نحوها - وإن لي حمر النعم».

كما رواه الحميدي، عن سفيان بن عيينة، عن عبد الله، عن محمد وعبد الرحمن ابني أبي بكر قالا: قال رسول الله ﷺ:«لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت به في الإسلام لأجبت، تحالفوا أن يردوا الفضول على أهلها، وألا يعد ظالم مظلوما».

كما أشار في قعدتين إلى الفيس بوك ولكنهما متناقضتان حيث الأولى(الفيس بوك والكبت الإبداعي)شكر فيها الفيس بوك لأنه جمَّع الأصدقاء وأتاح الفرصة للمبدعين أن يظهروا بعد أن سطا أصحاب الوساطة على أماكنهم واعتلوا عروش الأدب والثقافة بغير كفاءة ثم عاد يلوم الفيس بوك لما فعله في الناس في (دردشة مصاطب) من جرأة فى الحديث عن خصوصيات ومحرمات بل وعلاقات مشبوهة ضيعت كثيرا من الأسر وهدمت كثيرا من البيوت . وهناك العديد من دندنات المصاطب الممتعة التي طار فوقها الكاتب كالنحلة من كل جبل تعسل فتحدث عن السياسة والعادات في الأفراح وعن شقاء المرأة وكفاحها في بائعة الجرجير وغيرها في أسلوب بسيط وسهل يغلب عليه الخبرية كالطابع الصحافي، وتميز الكاتب في سرد

موضوعاته بطريقة الحكي؛ فكأنك أمام رواية تبدأ تفاصيلها على محطة القطار أو على المقهى أو في فرح شعبي أو في قعدة على البرش في السجن أو في حجرة مغلقة للدردشة وهكذا يمضي بك صاعدا نحو الأزمة والذروة حتى يكشف لك الغطاء عن المغزى والهدف بطريقة شيقة وواضحة في نهاية القعدة .

لم يرسم الكاتب شخصياته بصورة خيالية ولم يحدد معالمها ولكنه ترك الخيال للكاتب يتخيل المعلمين على المقهى والصيع في الطرقات وبائعة الجرجير وأمامها الجرير وهي ترتدى جلباها وعلى رأسها غطاء، كذلك بائع العسلية وجلبابه القصير وزمارته الطويلة. كل ذلك تركه الكاتب ليثير خيال القارىء نحو تخيل الشخصية وهي في قعدة المصطبة مع الكاتب صابر عبد العزيز . تحياتى للقاص / صابر عبد العزيز متمنيا له المزيد من الإبداع والتألق...

الناقد الأدبى الأستاذ /

محمد فهمى

كل ذي نعمة محسود

في فترة من الزمن عشت أيامه ولياليه في ضيق شديد، أزمة مالية ألمت بي، دخلت في معمعة الديون الثقيلة، رُفِعَت عليَّ قضايا بشيكات في المحاكم، وتراءت لي الدنيا ثقب إبرة كما يقولون، ونزحت إلى القاهرة؛ كي أفكر ماذا أفعل؟ وكيف تُحَل هذه الأزمة؟، وكيف الرجوع إلى عملي كمقاول كبير بالسويس، عودتني هذه الأزمة على تعاطي التدخين بشراهة...
وذات يوم وخلسة من عيون الدائنين، زرت صديقاً لي بالسويس كان يعمل معي كعامل، فوجدته تقاعد عن العمل، وفتح محل بقالة أمام منزله، سلمت عليه ورحب بي بشدة وهو لا يعلم ما حدث لي من وعكة مالية، ثم جلست أمام بقالته بعدما أحضر لي كرسياً وقدم لي كوباً من الشاي وجلسنا معا، راقبت الزبائن وهي تتزاحم عليه في حسد له، وكان معظم البيع،

بجنيهات قليلة، شعرت بأنه سعيد، لُمت نفسي.. كيف لي وأنا المقاول الكبير لا أستطيع الحصول على رزقي؟، سعادتي مسلوبة مني، مهدد من الشرطة، خائف من طلب الناس، والخوف ملكني، والشعور الذي كان بداخلي تجاهه، كان نفس الشعور داخله، فهو يتمنى أن يكون مقاولاً كبيراً مثلي، غير راضٍ عن تجارته مقارنة بتجارتي، كلانا يحسد الآخر من داخله، كل هذا الشعور كان في لحظة صمت قليلة، ثم سألته كي استخرج ما بداخله تجاهي:

- كيف حالك يا أخي..؟

قال وهو ممتعض: الحال تعبان والله.. "أنا بفكر أشتغل مقاول مثلك "

ضحكت ضحكة مجلجلة ثم سرعان ما كتمتها خوفا من أن يسمعني أحد ويتم القبض عليَّ.. فقال:

- لماذا تضحك يا معلم

- لأنني فكرت أن أترك المقاولات وأفتح بقالة

مثلك، حيث الراحة النفسية، وأبعد عن الديانة، وأعيش الأيام الباقية في سعادة، صدقني حالك أفضل مني، ابق كما أنت وأنا كما أنا ولنا الله ...

قرن الغزال ووهم الفتونة

قرن الغزال هي آلة حادة، يسكنها الشيطان، يحملها بعض الشباب الذين غاب عقلهم عن الإدراك الحقيقي لإزهاق النفس البشرية، هم صبية ركب عقولهم الوهم، بأن من يحمل هذا السلاح قوي، يخيف الآخرين منه، ومما ساعد على ذلك الوهم إدمان الحبوب المخدرة المهلوسة، التي تفقد قوة العقول، وتنهك الوعي، انتشرت هذه البدعة من زمن بعيد في المشاجرات الجانبية التي لا قيمة لها وبغرض واهٍ، فكم من شباب في أعمار الزهور راحوا ضحية هذا التهور الصبياني الهزيل، والدولة مغيبة عن ذلك والقوانين ضعيفة غير رادعة، ومما زاد فضولي بهذا الشأن انتشار هذه الظاهرة من جديد بثوب جديد، في محافظة السويس الباسلة، من ظهور شاب شقي، همجي، قام بنغز أكثر من فتاة بالسويس، وانتشر هذا الرعب بدرجة كبيرة بين شعب السويس، والعجيب في الأمر أن الشرطة ما زالت تبحث عن الجاني ولم تجده برغم قوتها الغاشمة...

الدرويش

الدرويش

كعادتي أجلس على القهوة، أحتسي مشروب الشاي الصعيدي وحزمة أنفاس من معسل قص البرج، المحبب إلى مزاجي العام، معهم وبهم أحيا مع خواطري، سواء الشعرية، أو القصصية، أو ما شابه ذلك...

وأنا مندمج في الكتابة وإشعاع الإلهام يغمرني بنوع من الإغراق التام، لدرجة أنني لا أشعر بمن يجلس حولي من رواد القهوة، وغالبيَّتهم لا يهتم بما أنا فاعله، وكل في خاصته بما يحلو له، وإذا برجل عجوز يدخل المكان، ظننته مجنوناً، لكنه بدرجة درويش، مهلهل الثياب، حافي القدمين، أشعث الشعر، يرتدي جلباباً على جسد عارٍ، بلا ملابس داخلية، مد يده التي تحمل هم السنين، وغدر الأحباب، ملونة بلون الشقاء، أومأتُ برأسي إليه، في وهلة مما أري، وتوقف الإلهام عندي فجأة، نظرت إليه نظرات طويلة بطول العمر، وأمعنت في وجهه، الذي يحمل تجاعيد الأيام الغابرة، كلوحة رسمها فنان، ما هي إلا شخابيط، لا يفهمها إلا

من تفقه في علم الغموض، طلبت منه أن يجلس بجواري علي ذاك الكرسي الخيزراني المتهالك، كأنه يشبه ذلك الدرويش في مذلة الأيام وغدرالأحباب، جاء القهوجي لينهره خارج القهوة تفاديا لمضايقة الرواد، مما أثار غضبي علي ذلك المتعجرف العبوس، نهرته، طلبت من الدرويش أن يجلس بجواري مرتجفٌ لا تعرفه خائفاً، أم يشعر بالبرد، أم ماذا..

طلبت له شاياً، ثم طلب مني سيجارة، وأنا لا أشربها، لأنني أشرب "المعسل"، فاحضرت له سيجارة من أحد معارفي في القهوة وأشعلتها له، أثار دهشتي وأنا أتابعه بدقة وتمعن، ذلك الغريب، الشقي، الوحيد، وبدأت أساله ما اسمك، نظر إليَّ بارتياحية عميقة كأنه يلومني أو يعاتبني، عرفت اسمه من خلال بعض الحروف التي تمتم بها، زاد فضولي معه في الحديث المتواصل، ماذا حل بك ومن أين أنت..؟، رد عليَّ بدموع كلها معانٍ تغني عن إجابته بالحروف، تحاملت عليه وبدأت أساله عن البلاد وأحوالها معه، أجاب إجابة معناها أن

كل الدنيا بما فيها تساوي عنده صفراً، لقد هجر الدنيا التي هجرته، والمال عنده لا مكان له وليس لجلبابه جيوب، ربوع الدنيا وشوارعها، وقبورها مسكنه، لا يعرف النوم، ولا يضيره برد أو حر..

شرب الشاي والسيجارة، وبدأ يرحيل إلى ما لا يعرفه، أو مكان يظنه مأوى له، رحل عني وترك لي الحزن العميق، تذكرت من إيحائه أن الدنيا تساوي صفراً...

حب استطلاع

ذُعيت إلى أحد الأفراح في مدينة السويس، حيث إقامتي وعملي، لي بها أصدقاء كثر، كانت الدعوى من أحد مقاولي السويس، ذهبت إلى الفرح في منتصف الليل، كان الفرح عبارة عن صوان فخم كبير يسع المدى من البصر، ومعازيم جمة، من كل الفئات المجتمعية..

ذهبت وأنا لا أعلم أين أجلس، من عادتي الجلوس في مؤخرة الصفوف، كي أرى الجميع، بالفعل جلست في آخر الصوان وحدي،علي طاولة مملوءة بكل ألوان المشهيات من مزة وخلافه، انتظرت مليا، ثم أتوا لي بشيشة وجمر ومعسل، كنت وحدي مرتبكا، من عادتي في هذه المناسبات أن أذهب برفاق لي يخدموننى لأنني ثقيل الحركة، والكيف يحتاج إلى رجل خفيف قراري يبهج الجلسة، ثم راقبني أحد معلمي الخردة وهو صديق عزيز علي، وصافحني وجلس، شعرت بالأنس، كان لهذا المعلم صبية من

رجاله، التفوا حولنا وبدأوا يشعلون الفحم ويغيرون مياه الشيشة ويضبطونها..

أتى علينا صاحب الفرح وسلم علينا، ثم رمى على الطاولة "فردة حشيش"، وأرسل لنا صندوق بيرة، وهو يعلم أنني لا أتعاطى شرب البيرة وخلافه، لكن هي عادة الأفراح عندنا، أمسكت طرف الشيشة وبدأت أشرب المعسل فقط، نظر إليَّ معلم الخردة، ثم قلب الحجر ووضع فوقه قرص الحشيش، وكعادة جلسة المعلمين لازم أشرب، وهذه هي الأفراح وسلوها... بدأنا نشرب معا أنا والمجموعة التي حولنا، كان من بينهم أناس مسجلون خطر، وفتوات جاءوا ليجلسوا مع تاجر الخردة صديقي، بدأنا نشرب معا، وجرني الفضول إلى التعرف على هؤلاء الفتوات، وصيع البلد، زادت الجلسة رجالا كثيرين، لفتُّ أنظار الجالسين حولنا، الكل يراقب الكل، كنت أرغب في هذه الجلسة، التي تعرفني على هؤلاء الناس، شربنا معا الخمر وأنا في غاية الأسى منها، لكن داومت الشرب،

وتعرفنا سويا على بعض، من عادتي حب الاستطلاع، في أي شيء حتى الأشياء السيئة، أستفيد بها أحتاجها لزيادة خبرتي بالأشياء...

انفض الفرح لوقت قارب وجه الفجر، وغادر كلٌّ إلى حيث أتى، في اليوم الثاني جلست على القهوة كعادتي إذا بصديق صار يلومني ويعنفني بقوة وفي حضور رواد القهوة والرجال..

- كيف يا معلم صابر تجلس مع هؤلاء الصيع والمسجلين خطر..؟

كان في الفرح يراقبني، في نفس الوقت يستنكر الجلسة لي مع هذا الكم الكبير من المعلمين، استمعت إليه بابتسامة عريضة، كادت أن تملأ القهوة. قلت له:

- "لسة عليك سنين كتيرة عشان تفهم الحياة.. أخي العزيز، تعمدت الجلسة المليانة محرمات، الجلسة فُرضت علي دا، وبخاطري كملت، أقولك صديقي عن حاجة كبيرة خافية عن أذهانك، ألا وهي الفتوات والصيع مش هيجمعني معاهم إلا الجلسة

دي، الناس المحترمة أعرفهم وأقعد معاهم كثير، لكن النوعية دي من الناس أنا محتاجها، لأني مقاول، أحيانا أغادر القهوة في نص الليل وأحيانا أمشي في الشوارع وحدي وأنا شايل أموال، الفئة دي هي اللي بتعيش الليل وآخره، دول إللي بقابلهم بالليل، فلو ما سبقلي معرفة بيهم، أعمل إيه لو صادفني حد تبعهم أو من على شاكلتهم...

خاطرة

جلست على المقهى الشعبي الذي اعتدت الجلوس عليه، هو بالنسبة لي مكتب أقرض عليه معظم أشعاري، مع نكهة كوب الشاي الصعيدي، وكوب الماء البارد، ومع معشوقتي الأزلية الشيشة، أكتب من وحي دخانها ما يحلو لي من الكتابة، أجلس منزويا وحيدا بعيداعن أعين الجالسين حولي، فكل منهم مشغول بليلاه، وأنا ليلاي الشعر، الذي ولدت به، وهو متنفسي الوحيد الذي أحيا به في حياتي كلها، شخصيتي عبارة عن ثالوث، الشعر ثم الشيشة ثم الحب، هم تكوين ملامحي، الخارجية والداخلية، فالشعر أعظم متنفس لأي إنسان مثقف وهبه الله هذه الموهبة، أما الحب فهو شريان الحياة، بدونه لا حياة، الحب بذرة وجود وميلاد الشعر، وما أكثرها من تجارب مرت علي في الحقبة الزمنية التي عشتها،

أما الشيشة فهي أجمل صديق لي، وأنا أسميها بصديق السوء فعلا، في أوج محنتي العملية التي مررت بها وكنت في غاية الحزن والألم لم أجد صديقاً ولا صاحباً أنبل وأصدق منها، فهي لم تتخلَ عني، معها عشقت الحياة وعرفت الحب الحقيقي، ربما يختلف معي الكثيرون، لكن هذه حقيقة...

بائع العسلية

في زمن كانت قلوب البشر تغمرها الطيبة، وملامحهم تكسوها البساطة، وتعاملهم بأقل القليل، وكان الرضا غاية الجميع، كان بائع العسلية مثل بقية الناس، بسيطاً، جميلاً، لا يكل من عمله الشاق، يتجول علي قدميه في ربوع النجوع والقري حتي يتخلص من بضاعته، كنا ننتظره بفارغ الصبر لطعامة وجمال حلواه العسلية، كان هذا الرجل مع جريدة من النخيل مجردة من السعف، يكسوها بالحلوى حتى آخرها، في فمه مزمار من غاب صنعه بنفسه، يزمر في القرية، ينادي بأعلى صوته، حلاوى (بزبل الحمام)، وهي كانت عملة لنا في ذلك الوقت، وهو يجمع زبل الحمام عنده كميات ويبيعها لأصحاب الجناين، لأن الجناين في ذلك الزمن الجميل كان سباخها من روث الحيوانات، وهي أسمدة طبيعية، علي غرارها يخرج الثمار طيبا، كنا نلتف حوله فرحين بهذه الحلوى آن ذاك، ونتزاحم عليه في حب وإجلال، ما أجملها هذه الأيام التي كانت على طبيعتها، ونأخذ من الحلوى ثم نأكلها فرحين، ثم نمارس معا بعض طقوس التسلية واللعب معا...

السخرة وبناء الحضارة المصرية

مفهوم السخرة بمنظوري المتواضع، هو العمل بمقابل زهيد، أو العمل مقابل الأكل والشرب فقط، أوالعمل سخرة للبلاد، تتساوى في مفهومها مع مفهوم العبودية والرق، لكن العبودية والرقيق تعمل للأشخاص والأفراد أما السخرة فهي عادة تخدم الأسر الحاكمة أو القائمين علي الدولة، وخاصة عندما يكون هناك مشروع وطني ضخم، أول من استعمل السخرة في مصر هم الفراعنة في بناء حضارتهم الفرعونية التي ما تزال خالدة إلى الآن، كانوا يستقطبون أفراد الشعب الفقراء في حفر وتكسير الحجارة، في عمل تماثيل لهم، أي لأسر وملوك الفراعنة حين ذاك، كانوا يستخدمونهم بالقوة، فمنهم من كان يحفر الأرض، ومنهم من كان ينحت الحجارة، ومنهم من كان يجمع الذهب من باطن الأرض، ومنهم من يقوم بصهر الذهب وصبه في أشكال، ومنهم من كان يقوم بالبناء...إلخ، ظهرت الحضارة الفرعونية

على أكتاف عمال السخرة واندثروا، حتى مقابرهم لا تذكر لنا...

ثم في العصر الحديث أيضا في عهد أسرة محمد علي باشا والي مصر آن ذاك، استخدم السخرة أيضا في بناء القناطر الخيرية، وبناء القلعة، وفي كل معالم القاهرة المشهودة لنا حاليا قام ببنائها عمال السخرة، حتي في حفر قناة السويس استخدمهم الخديوي في حفر القناة وجمعهم من معظم البلاد المصرية الفقيرة، بالفعل حفروا قناة السويس، ومات من مات منهم وراح في طي النسيان ولا ذكر لهم، حتي في وقتنا الحاضر تقلص نوع السخرة إلى ما يشبه عمال اليومية، وهم الذين يقومون بالأعمال الشاقة، ونسى التاريخ مجهود هؤلاء ولم يذكر إنجازاتهم من يتولون أمر البلاد...

عاشت مصر بشعبها المسكين عامل السخرة القديم إلى عامل اليومية الفقير هم أداة الإنجازات الحضارية .

حلاوة الروح

في ليلة من ليالي رمضان، أتيت المنزل في أواخر الليل، طرقت علي الباب وفتح لي، إذا ذعر بالبيت وجري في حجراته، من أفراد أسرتي، ما أن خلعت ملابسي الخارجية، إذا بابنتي تصرخ وتقول وهي تتهته

- فار يا بابا
- فين يا بنتي..؟

قالت فأر كبير دخل المطبخ، وكنت ظننت من صراخهم أن هناك خطراً كبيراً قد حل بالبيت ولم يأتِ بذهني أن سبب الفوضي التي في البيت ذلك الفأر، الأنثى بطبيعتها قلبها مرهف تخاف من الحيوانات والحشرات، قلت لهم:

- اهدأوا قليلا، سأتخلص لكم منه، إليَّ بسيخ من حديد قصير بعض الشيء، ثم ذهبت إلى المطبخ وكأنني داخل علي مباراة مع شخص عنيد خطير، وارتابني الخوف بعض الشيء، ثم تماسكت قليلا، وهممت أبحث في أركان المطبخ القديم المتهالك، الذي صار وكرا للحشرات، والحيوانات القارضة، مررت السيخ في دواليب المطبخ أتحسس داخلها،

إذ سمعت صوته وهو يصدر أصوات خوف ورعب، محشور في رف متهالك من المطبخ، صار الكل في خوف نحن أفراد البيت والفأر، كل حريص علي أن يهرب من أذى الآخر ، كل يعبر عن خوفه بطريقته ، نظرت إليه وهو مكَّور رأسه بين قدميه، الخوف يحتويه، وأنا بطبعي من نظراته شب الرعب في قلبي وارتعشت أناملي، ثم قررت أن أدخل السيخ فوقه، ثم بدأ يعبر عن خوفه الشديد بأصوات ملأت أرجاء المنزل، وجدت الهرج والمرج من كل أفراد الأسرة وكأننا واجهنا وحشا كاسرا، فالخوف ليس له درجات معينة أو حدود مقننة، فالخوف هو الخوف ثم مررت السيخ علي رأسه بقوة، ووخزته فتظاهر أمامي بأنه قد مات، فهدأت وهدأ أفراد الأسرة فرحين بهذا الإنجاز العظيم، فتحت الضلفة علي أساس أنه قد مات، فلا صوت له ولا حركة، أخذت باب الأمان منه، وأحضرت كيساً بلاستيكياً كي أمسكه به، وعندما اقتربت منه بيدي وجدت الكيس يهتز هزا

عنيفا وكان الكيس يتحرك ويجري، فانتابني نوع من الهلع والخوف ما الذي يحدث بعدما أجهزت عليه وملكت زمام الأمان تجاهه، ثم أخذت قرارا بأن أمسكه والكيس بيدي وكأن به شيئا مثل تيار الكهرباء قد صعق إصبعي، وفجأة نزل الدم شلالا من إصبعي وتألمت كثير منه، مسكت السيخ من جديد وضربت عليه ضربا جنونيا مبرحا إلى أن مات وهدأ الكيس الذي كان بداخله، انتقل الهلع والخوف من الفأر إلى الخوف الشديد عليَّ لدرجة أنهم بكوا علي، أصابني نوع من الهدوء وشعرت بألم شديد في جسدي كله، قربنا علي ميعاد السحر والفجر، إلى أن أتى ابني وأخذني إلى المستشفى وهناك أخذت ثلاث حقن تحصين من سموم ذلك الفأر الشقي، وما شعرت به من قتل الفأر أن هناك روحاً يحملها الإنسان والحيوان، وهو في الرمق الأخير ظهرت له حلاوة الروح وانتقم مني لنفسه.

السياسة ومفهومها الخاطئ

السياسة بمفهومها الدارج لنا، تأتي من السائس الذي يروض المهر الصغير، وهو ابن بضعة أشهر، ويبدأ السايس يمرنه علي طرق الركض والمشي والطاعة لما يمتطيه، ويستمر هذا المران بضعة أشهر، والسائس يسوسه بكل مرونة وحنكة، يعلمه كيف يكون حصانا ماهرا، كيف يجيد الركض والجري، ويكون جاهزا لأي سباق، واشتقت السياسة من وجهة نظري من السائس البسيط الذي يتميز بين أقرانه بالحكمة والمرونة، وفن التعامل مع الآخرين، وحتي المزارع القديم كان يستعمل نفس النمط والمرونة في التعامل مع الحيوانات التي يستخدمها في الحقل والزراعة، فالمحراث كانت تجره بقرتان مدربتان تدريبا ماهرا في التعامل مع خط وتقليب الأرض الزراعية وكان المزارع يجدد كل عام بقرة أو يسمونها عجلا صغيرا في التقليب مع بقرة ذات خبرة في الحرث، فكان يأتي بها ويجعلها بجوار البقرة

الخبرة، يصبر عليها بكل رفق ومرونة حتي تركب ذلك المحراث بكل يسر وسهولة، إذن فالسياسة هكذا هي فن ومرونة في التعامل مع الأحداث الخارجية، والأحداث الداخلية للبلاد، على السياسي أن يكون متمكنا في توظيف ذلك الفن في حل المشكلات التي تواجهه والتعامل معها بحنكة، وهناك سياسي ماهر لا يفشل أبدا في التعامل مع الدول في فض المنازعات أو توخي حدة الحروب، وهناك سياسي فاشل، لا يفقه مهنة السياسة، بحرفية، فيفشل في إدارة حل أزمات البلاد...

الأمنية

الأمية ومفهومها الضيق

المعروف لنا أن مفهوم الأمية هو الجهل بالقراءة والكتابة، وهذا المفهوم عرفناه منذ قديم الأزل، لكن هناك أمية المتعلمين أيضا، فهناك كثير ممن يقرأون ويكتبون حين تمر أمام أعينهم لوحة بها معانٍ كثيرة، يقف أمامها مشدوها لا يفهم ماذا تقول اللوحة وتفاصيلها، فهو بالنسبة لتعريف الأمية هو أمي، هناك أيضا من يقرأ قصائد شعر من الشعر القديم مثلا، فيقف صامتا لا يعرف ماذا تقول هذه الأبيات من معنى، إذن الأمية منظورها واسع، وليس لها حدود، فهناك أمية النظر أيضا فيجد نفسه مشدوها أمام زهرة جميلة ولا يعرف اسمها، ولا من أي منشأ نبتت، وأيضا أمية السمع، فأحيانا يستمع إلي مقطع موسيقى راق من أعمال الأوبرا مثلا،وهو كالأخرص لا يفهم ماذا تقول هذه المقطوعه، وقِس على ذلك، إن الأمية هي الجهل بالأشياء الغامضة، ولافرق بين من لا يقرأ أو من لا يكتب، بغير ذلك.

أمنا الغولة والتنويم المغناطيسي

عندما كنا صغارا وبعيدا عن ضجيج الحياة، كانت الحياة أشبه بمسرحية، من عدة فصول، الهدوء غايتها البساطة عنوانها، وكانت أمهاتنا عبارة عن وطن بكامله، حيث الحنان اللامنتهي، والصبر الطويل، والهمة العظيمة، وكان الليل بالنسبة لنا هو بضع ساعات فقط، ثم ينتاب النعاس الكل، كانت الأم حين يأتي أحد أبنائها الأرقُ، أو السهر والملل، كانت تأخذه في حجرها الحنين، وتضع رأسه علي ركبتيها، ثم تحكي له كل يوم حكاية ساعتها يشعر الطفل براحة، وتبدأ عيونه تأخذ الطريق إلي النوم، وكل ليلة حكاية، أمنا الغولة ليلة، وأبو رجل مسلوخة يوم، والشاطر حسن ليلة، كانت العظة هي الأساس في هذه الحكايات الممتعة، تربينا علي حضن الأم وعلي حجرها، وعلي حكاياتها الجميلة، وصارت في ذاكرتنا إلى الآن، بصمة قوية في الذاكرة، وكانت هذه الحكايات بمثابة تنويم مغناطيسي، لا نشعر به إلا ونحن نائمين في حضنها، رحم الله أمهاتنا، اللاتي ثابرن وجاهدن من أجل سعادتنا...

ثورة 25 يناير

ثورة يناير وفوضى الدبابير

قامت ثورة يناير علي أيادي من شباب الفيسبوك، وكانت لهم قياده تحركهم، ونجحوا في ذلك، وهذه الثورة كان لابد وأن تقوم، لأن الظلم استشرى في البلاد، وعمت الرشوة كل ربوع المؤسسات الحكومية، وزادت كمية البطالة بين الشباب، واليأس عم أدمغتهم، وكان مطلبهم في بداية الأمر مطلبا مشروعاً، وهو (عيش، حرية، عدالة اجتماعية)، وتغافلت الحكومة عن مطالبهم، مما زاد من سخط هؤلاء الشباب، مما زاد من تعاطف بعض الناس معهم وساندوا قضيتهم، والحكومة في وادٍ بعيد عن طلباتهم وكل يوم تزداد الثورة اشتعالاً، امتلأت الميادين عن بكرة أبيها من أفراد الشعب المطحونين، في أثناء ذات الثورة العارمة أتى أناس ليس لهم علاقة بالثورة، وبعد أن نجحت الثورة وانخلع مبارك عن الحكم، ظهر الإخوان بكامل قوتهم وسرقوا الثورة النقية من ذلك

الشباب الطاهر، في أثناء ذلك، ظهر أشخاص هم بلطجية هذا الوطن، واستغلوا الفراغ الأمني حين ذلك، ونشروا الفوضى في البلاد، وسلب من سلب ونهب من نهب، في ممتلكات الدولة، انتشرت الدبابير تحوم بأظافرها تنخر في وجه الوطن، بدأت تتشكل عصابات النواصي وقطاع الطرق، بلغت الفوضى مداها، انتشر الرعب في قلوب أفراد الشعب الطيبين، ولولا جيش مصر العظيم لدخلنا دوامة لا يعلم
مخرجها إلا الله، حمى الله مصر وشعبها وجيشها .

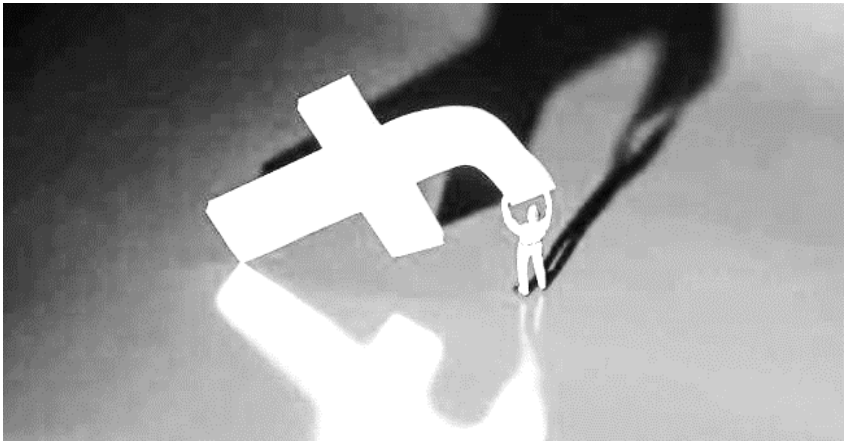

الفيس بوك والكبت الإبداعي

حديثا ظهر لنا الفيسبوك الثورة العلمية العظيمة، والتواصل الاجتماعي،الجميل؛ مما جعل الشعوب والأفراد والمجتمعات، تلتف حول أفكار معينة ،من إبداع تلك الأفراد، وأبرزت الطاقات المكبوتة الكامنة، داخل كل موهوب، لم يستطع في الماضي من إبراز موهبته، أياً كانت،وأتي الفيس بوك، وجلعه يخرج طاقته الإبداعية، دون تكليف أو حرج، وهو في غرف مغلقة استطاع أن ينشر إبداعه للعالم أجمع، دون تكلف أو معاناة، فكم من مواهب قتلت في الماضي بسبب البعد عن الأضواء والمحسوبية ولكن الفيس أتي ومعه كل سبل السهولة واليسر، وقد رأينا كم من شعراء كانوا مدفونين في قواقعهم، وهم أكثر إبداعا، من أناس نالتهم الشهرة، والمحسوبية، في الماضي، قس علي ذلك مواهب جمة، في الغناء، الموسيقى، الفن، الرياضة، الشعر، والرواية، شكرا مارك شكرا فيسبوك، قربت لنا المسافات وأخرجتنا إلي مجتمع النور.

مصر التي في خاطري

لا أتحدث عن تاريخ مصر، فلست أهلا لذلك،ولا عن الجغرافيا، فهذا ليس بمجالي، إنما أتحدث عن تركيبة الشعب المصري، فمصر كما نعلم هي أم الدنيا، وليست هذه العبارة أتت من فراغ، لكنها أتت من معلومات ومن تتابع الناس الذين أتو إلى أرض الكنانة، منذ قديم الأزل وكل من أتي من الرسل والأنبياء أتي بمدد معه من الرجال والنساء، ومكثوا في أرض الكنانة، حتي الفاتحين الإسلاميين أتوا بأناس كثر ومكثوا وأصبحوا من مواطني مصر، وقس علي ذلك الغزوات التي أتت على مصر ثم رحلوا وتركوا بقايا جند في مصر وأصبحوا مواطنين مصريين،

وقِس علي ذلك الحملات الصليبية، والاحتلال التركي، والاحتلال الإنجليزي والاحتلال الفرنسي، والمقصود بذلك أن الشعب المصري امتص معظم شخصيات العالم ووضعها في قالب مصري مميز لم ولن يتأثر

بثقافات الأخرين بل هو الذى فرض ثقافته على الدول وأصبح منارة في العلم بفضل الأزهر الشريف ومما أبغيه من هذه الخاطرة...

أن الشعب المصري يرتدي ثقافات وأخلاق ومهارات العالم أجمع القديم والجديد ويظهر هو بثوبه المميز عاشت مصر حرة أبية.

بائعة الجرجير والرضا

كم هي قانعة بما قسمه الله لها، زوج رحل عن الحياة، وتركها تموج في خضم الحياة وبداية معاناة حقيقية مع طول الليالي وقهر النهار، وأولادها الصغار، تركها تتعارك بجدية مع الظروف الصعبة، ولم تنحنِ رأسها لأي إنسان، حتى أقارب زوجها الذين تخلوا عنها، في محنتها القاسية، ربما أقاربها، من حين لآخر، يزورها زيارة الضيف الخفيف، كعلاج مسكن، اعتمدت هذه المرأة على نفسها، ووكلت أمرها للذي لا يموت الحي القيوم، وبدأت تعمل كبائعة جرجير في الأسواق، وهو أقل عمل يمكن أن تتماشى به مع الظروف المادية، وبدأت تشتري الجرجير من بائع الجملة وكان هناك رجل متفهم لحالها، أخذ يمدها بحزم الجرجير، فتبيع في النهار ثم تعطي له المحصول آخر النهار، وهكذا يوميا، وبدأت بذور التجارة والمكسب الحلال، تمدها بطاقة هائلة تجاه الحياة وأخذت تكمل تعليم أولادها،

بثبات وجدية، وكانت تتابع أولادها في المذاكرة، الإصرار من الأولاد على ألا يخذلوا والدتهم الصبورة الجسورة، تمر الأيام والسنون وبدأت تظهر بوادر الخير لها في أولادها، فمنهم من تفوق ووصل إلى أعلى الدرجات العلمية، كانوا يتابهون بها وسط المجتمع، الذي لفظهم في بداية مشوارهم مع الفقر.

من السبارس إلى الماركيبورو

كانت الحياة ممتلئة فقرا مدقعا، في السابق وكنت تجد كل ألوان الفقر بأشكالها منتشرة في ربوع البلاد، إلا من أسيادها، وبشواتها، هم الذين لا يعرفون إلا المتعة في كل شيء وكانت معظم الناس مُسخرة لهم، بالملاليم، ومن كان يشرب الدخان في ذلك الوقت لم يستطيع أن يشتري علبة سجائر، كان بعد ما ينفض العرس أو مكان الفرح، بالطبع هناك بقايا سجائر وأعقاب السجائر متناثرة على الأرض، فكان بعض الصبية يجمعونها، ثم يبيعونها لتاجر متخصص في إعادتها، بيعها من جديد لهؤلاء الفقراء بسعر زهيد جدا، ما أن تسابق الزمن وتغيرت الأحوال، وساد العزعامة الناس، وجدنا البذخ والترف، ونسينا الماضي ومعاناته مع آبائنا وأجدادنا البسطاء، وبدأنا نتعاطي أكثر السجائر ثمنا وأغلاها والتباهي بها بين الناس مثل الماركيبورو، وغيرها من أفخم أنواع التبغ.. رحم الله آباءنا، وألهمنا الصبر والسلوان في حاضرنا .

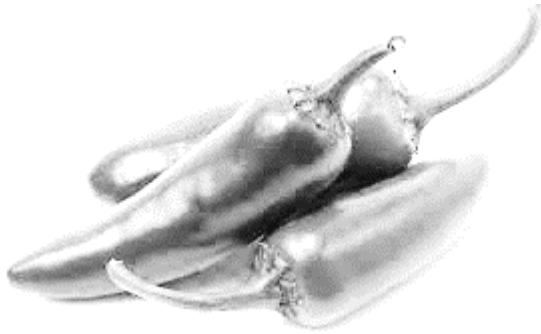

فلفل يا قلابيين

هذه عبارة كانت وما زالت تقال عند الباعة الجائلين البسطاء، ليروج بها بضاعته، بين الأزقة، والحارات كانت هذه العبارات وسيلة دعائية، وترويجة، وعلى سبيل المثال، مجنونة ياقوطة وحبحب يافقوس، وعروس يا بتنجان، وعسل يا شمام وشفي ياليمون وزمر ياقصب وعلى شاكلتهم كثير من العبارات الرنانة صاحبة الموسيقى، وحتى في أعمال السيرك في الأعياد والموالد نفس الإعلان والدعاية الشفوية الجهورية مثل قرب قرب وتعالى واتفرج على السحر المهارة والراقصة اللوبية، كل هذا بمثابة دعاية وإعلان عن منتج كل واحد منهم بطريقته الخاصة وترتب على التطور التكنولوجي والعلوم الفضائية، أن الدعاية والإعلان عن المنتجات تقال بنفس طريقة الباعة الجائلين مع اختلاف في التقنية العلمية .

دراويش الأمس و شياطين اليوم

كنا نراهم أناساً لا كالناس، الطيبة تغمر ملامحهم، نظراتهم لطف، وكلامهم حكمة، مجالسهم، نعمة ، كانوا زهاداً لا يبغون من الدنيا إلا بضع لقيمات، وشربة ماء، ومعظم لبسهم من الهدوم المقطعة المهلهلة، ولايهتمون حتى بأقدامهم، حفاة، لا يخافون الحر، ولا يهتمون ببرد الشتاء، حتى غطاؤهم كان الفضاء وسكنهم الطرقات، كنا نتبارك بأفعالهم، ونستأنس بصحبتهم، سعيد من كان يقدم لهم الطعام والكساء، شقى من عاكسهم، وعرقل مسيرتهم، ودعواتهم كانت مستجابة، وكان بينهم وبين الخالق سر عظيم، أما شياطين اليوم وما أكثرهم، نرى أشخاصاً، قد انتزعت البركة من وجوههم السافرة وأصبح الفضول مهنتهم، على ألسنتهم السباب، والألفاظ العارية ، صارالكذب لغتهم، وجلسيهم موتوراً، لا الزمان هو الزمان ولا المكان هو المكان، ولا الناس هي الناس.

قطار الساعه ١٢

كان بمثابة متعة ورحلة عذاب في نفس الوقت لنا، وكان القطار هو المخرج الوحيد للصعيد في الذهاب إلى القاهرة أو إلى الإسكندرية، تبدأ رحلة المعاناة من المحطة حيث تكدس الشنط، التي تكتظ، بالهدوم وخلافه من محتويات المسافر التي يحتاجها في غربته، ثم الصعود إلى عربات القطار، وما أدراك ما الصعود إلى العربات، وكأن القيامة قد قامت الكل في ذهول وحالة هلع شديد، ويدفع الآخر الآخر وزحام ما بعده زحام، كل يبحث عن كرسي يجلس عليه بآي وسيلة كانت سواء بالخناق، أو البطش، وكانت الغلبة للقوى،و دوامة لا تنتهي مسيرتها، وتجد من يجلس وهو في غاية السعادة لأنه استطاع أن يجلس على كرسي أخيرا، بعد أن فقد جزءاً من هدومه، وأحيانا يصاب ببعض الكدمات العشوائية، وتجد شخصا يجلس على نصف كرسي وهو في غاية الإرهاق والتعب، وواحداً يجلس على آخر له مما يسبب ألما لمن يجلس عليه، وواحدا تجده واقفا، ويصير ملطشة لكل المارة

وتجد أشخاصا تجلس في دورات المياه وتجد من يسطح على ظهر القطار من أعلى معرضا نفسه للخطر، كل هذا النزاع والقطار لم يتحرك بعد، ثم إذا تحرك القطار وبدأ يصدار زمارته المعهودة لنا ، كان صوته عبارة عن عزف منفرد له نغمة شجية تتماشى صوت أزيز عجلاته فوق الفلنكات وتبدأ رحلة المتعة بعد ذلك، ويتناسي الكل، الإرهاق، ثم يبدأ التعارف بين الركاب كلٌ يعرف نفسه وبلده للآخر، ويتبادلون، التحيه معا، من قازوزة أو شرب الشاي، وإشعال السجائر، والكل كان في غاية الانبساط والمتعة، وتارة تجد خناقة، وتصير بعض العربات إلى ميدان مصارعة، الكل يتشاجر مع الكل وسببها تافه، لا يستحق هذا، إنما روح العصبية موجودة، ثم تأتي الشرطة وتفض النزاع وتستمر الرحلة، نشاطها، وسط الضوضاء تجد أحيانا بكاء طفل، وأحيانا تجد صراخ امرأة، تحضرها الولادة، وأحيانا تجد شخصا يريد أن يقضي حاجته ودورة المياه مملوءة، وهو في حالة يرثى لها، قطار الساعة١٢، كان رحلة المتعة ورحلة العذاب ولكن ما أجملها من أيام.

جهل المشير هلاك المستشير

يُحكى أن.. كان هناك بلدة فقيرة وأهلها بسطاء، يثقون في أحد رجالها لأنه يملك المال ولا يملك العلم، يثقون فيه ثقة عمياء، ذات يوم.. حدثت مشكلة في منزل أحدهم، هناك عجلا بالبيت انطلق من مربطه، هاج وماج في الدار، وكل أهل الدار في ذعر، إلى أن وصل العجل إلى الزير، وأخذ يناوش الزير إلى أن أدخل رأسه فيه، وأهل البيت في حيرة من ذلك، كيف يتخلصون من هذا الموقف، هل يكسرون الزير وينجون بالعجل سالما، أم يقطعون رأس العجل، لكي ينجو الزير من الكسر، وهم في حيره بين هذا وذاك، إلى أن مر عليهم شخص وقال لهم اذهبوا إلى كبيرنا، هو الذي يبدي الرأي الصحيح، وبالتالي ننفذه، أتى كبيرهم هذا وشاهد الموقف وقال لهم الأمر بسيط جدا آتوني بسكين.. فأتوا له بسكين فقال اقطعو رأس العجل، فقطعوها ثم قال لهم آتونى بمرزبة، أتوا له بها وقال لهم اكسروا الزير وأخرجوا رأس العجل، هذه هي نتيجة المشورة الخاطئة التى جعلتهم يخسرون العجل والزير معاً.

www.vendgate.com

دستور القعدات العرفية

هناك في الأعراف الريفية، وحتى الأعراف البدوية، شيء منظم معترف به بينهم من أمور تخص الخصامات العائلية، أو حتى المشاكل الأسرية، أو المنازعات التي تنشآ في التعاملات، من بيع وخلافه، ينشآ بسببها خلاف وتعجز المحاكم من وجود حل لها، يذهب المتخاصمون إلى ما يسمى عندهم بالمجلس العرفي، وهو عبارة عن مجموعهمن أفراد العائلات الحكماء منهم الذين يتمتعون بالخبرات، الحكمة في اتخاذ القرارات التي ترضى جميع الأطراف وعلى رأس هذه المجموعة، قاضٍ عرفي، هو الذي يثمن ويقدر هذه الأحكام بدقة، يجلس كل من الأطراف المتخاصمة في هدوء شديد لا يتحدث أحد إلا بإذن القاضي، وكلٌّ بدوره، وكل طرف يعرض مشكلته تجاه الخصم بكل تفاصيلها، للجنة العرفية، وبعد سماع كل الأطراف يصدر من اللجنة الحكم، ويمضي كل طرف على إيصال أمانة، ويكون أمانة في عنق القاضي

العرفي، إذا أخل أحد الأطراف بتنفيذ الحكم الصادر من اللجنة، يعاقب عليها،

وهكذا حتى في قضية الثأر، يحمل القاتل كفنه ويضعه على يديه مكسور الخاطر منكس الرأس، أمام جموع اللجنة العرفية ومجمع من أهالي القرية أو المدينة وبعض رجال الشرطة وكبار شخصيات البلدان المجاورة ليشهدوا هذا الحفل الكبير، ويأتي به إلى أحد أقارب القتيل، ومعه خروف أو عجل فدية لرقبته ويقبل أهل القتيل الكفن ويعانق الطرف الآخر ويصافحه ويذبح الخروف، كما تقوم هذه اللجنة بفض المشكلات وغيرها من حالات الطلاق والتعدي على الأراضي والخلافات القبلية، الكل يحترمها ويمثل لها طوعا.

طرفة ١

عزم رجل بخيل صاحبه على العشاء وقدم له العشاء وهو يجلس بجواره يشاهده حين يأكل وعندما أكل الضيف الرغيف الأول ثم بدأ في الرغيف الثاني وبقي رغيف واحد أخذ المضيف يتمتم بكلمات يكاد يسمعها الضيف وهو يقول رغيف قد قتل، ورغيف جرح، وآخر رغيف تحت رحمة سيده، ثم ذهب الضيف إلى داره، ورتب عزومة إلى صاحبه البخيل هذا ثم أحضر له مجموعة كثيرة من الأرغفة فاندهش الضيف البخيل قائلا ما هذا الخبز، إنه كثير جدا، فضحك صاحبه قائلا: لكي لا أعرف من بينهم القتيل، ولا الجريح، ولا من هو تحت رحمة سيده.

البرش القاسي ورفاهية السجون

كان السجن سابقا عبارة عن حجرة ضيقة جدا، محكمة لا يأتيها الهواء إلا إذا فُتح الباب، كانت جدرانها عبارة عن سكن مستديم للحشرات السامة، مثل البعوض، البق، النمل، الأرضية عبارة عن رطوبة متحركة، تسكن العظام سكنا مؤبدا، والبُرش كان هو المفرش الأساسي للسجين، وما أدراك ما البُرش، مصنوع من ليف النخل الخشن، الذي يترك أثرا غائرا في الجسد كان السجن بمثابة عذاب ما بعده عذاب، أما السجون حاليا فهي تتمتع بكل سبل الرفاهية، أحيانا تحاكي اللوكاندات، ففيها من وسائل الترفيه ما فيها، تلفاز، راديو، تليفونات، مساجد بداخلها، نظافة جيدة واهتمام فوق العادة من رعاية طبية وتوعية دينية، بل هي مُؤهَلة لمن أراد أن يستكمل تعليمه، هناك فرق كبير بين سجون الأمس، وسجون اليوم ...

دردشة مصاطب

مات الحب في زمن النزوات، معظم الناس يرى برغباته أصبحنا في عالم مفتوح مزدحم من البشر، حتى العصامي يصارع مع نفسه خوفا من الوقوع في هذه النزوات، الشكل العام للإنسان لم يعد مهماً، ولا أحد يبحث عن قلب نقي يعرف معنى الحب، أصبح الفيس بوك هو متنفس لكل الناس، يمثل لهم غرفاً مغلقة، يبوح بأدق تفاصيل حياته للآخر بكل عفوية، ولا يهتم بالمخاطر التي يمكن أن تحدث له وتهد كيانه، لعنة الفيس أصابت كل الناس، إنها أخطر علينا من مرض فيروس سي، قد يقول أحدكم.. هناك أناس محترمون ومثقفون وعلماء.. نعم.. لكنهم قليلون، أما الساحات الأخرى، يلهث وراءها أغلبية البشر، ومعظمهم شباب، لعنة الله على هذا الفيس بوك، رغم أنه تنكولوجيا فائقة ومفيدة، لكنه مثل السلاح الروسي القديم، يدمر حامله...

صرخة ضمير غائب

أصعب شيء على الإنسان عندما يأتيه هاجس من ضمير آخر قد وقع عليه ضرر من ضميرك ويصرخ في أعماقك بأشد عبارات اللوم والتأنيب، فهي بمثابة كرباج لاسع يصوبه هذا الضمير الغائب إلى ضميرك. وفي هذه اللحظات العصيبة، تجد ضميرك في حيرة، وعدم اتزان داخلي، لما فجره لك الضمير الغائب، وكم تتمنى أن ترد له ولغيره مظلمته، لكن دون جدوى، لقد فات ميعاد دفع الفواتير، ويجد نفسه في دوامة من الندم وهو يحاول أن يرتب أفعاله وتصرفاته في المستقبل، لكن تصرفات الماضي توجعه، ما أقسى عقاب الضمير للضمير، وما أشد لحظات الندم، وما أروع لحظات الرجوع إلى الله ...

الحيال

زمن العيال

أصبحنا في زمن العيال والخونة والنشطاء والمغيبين كنا زمان نشتهي أن نقرأ لعباس العقاد، توفيق الحكيم وغيرهم من العظماء، اليوم اندثرت هذه القامات الوطنية وطفى علينا أناس سوقية يخبطون في الوطن ورموزه وهم لا يعرفون قيمة هذا البلد العظيم، مصر أم الدنيا وحاضنةفيحضنها معظم جنسيات العالم، صرنا نشكك في بعضنا بسبب وبغير سبب، نسينا أن الاختلاف له شروط صحية وهادفة، حتى نصل جميعا إلى بر السلام لبلادنا الغالية، وصنفنا أنفسنا مسميات عقيمة ليس لها عنوان حقيقي، مد يدك أخي المعارض في يدى لأننا أبناء وطن واحد؛ حتى ننهض بها، وتسمو مصر شامخة وسط العالم، اترك الحقد بضعة من الوقت، فعلى مر الأيام ستشرق شمس مصر وكلنا سيرى النور بإذن الله، تحيا مصر بشعبها المخلص الوطني ...

طرفه٢

ذهب رجل كان مشهوداً له بالمزاح وخفة الدم، إلى رجل كان شديد البخل، قال له:

- أعطني شوية بصل نعمل بهم تقلية للبيت

فرد عليه البخيل وقال له:

- اركب على ظهر السطح ستجد البصل، خد ما يروق لك ..

ذهب إلى السطح ثم نزل فارغا فقال له البخيل:

- لماذا لم تأخذ البصل معك..؟
- سأذهب وأتي بالأولاد إلى السطح ونأتي ببعض الخبز كي نغمس
- كيف..؟
- لم يكن هناك بصل أصلا، البصل حمض من أشعة الشمس حتى صار طبيخا

ذراع والدي الأيسر

حين رأيت على ذراع والدي -رحمه الله- الأيسر، بياناته الشخصية مكتوبة بنقش على ذراعه، اندهشت، كنت صغيرا في العمر آن ذاك، سألته عن ذلك، فابتسم لي قائلا: قبل ظهور البطاقة الورقية، كانت الدولة وقت الإحتلال الإجليزي، تطلب منا أن نكتب البيانات على الأيادي، حتى يتسنى الوصول إلى أهالينا حين الوفاة، أو في حالة الغياب، كانت هذه البيانات تنقش على الذراع عن طريق شخص متخصص في ذلك.
مستعملاً إبرة تغرز في الذراع والحبر فوقها، حتى تأخذ الصبغة المستديمة، ولا تتأثر بعوامل الزمن.
رحم الله والدي ...

الزار والعلاج النفسي

كانت في الأزمنة الماضية، حيث ترتع بها الموروثات القديمة والعادات، كان الناس يؤمنون بها، فإذا أصيبت إنسانة بنوع من التعب النفسي، والوصول إلى حالة يرثى لها وفقدان الذاكرة والهذيان أحيانا، كان الأهل يضيقون ذرعاً، فيذهبون إلى امرأة مشهود لها بهذا النوع من العلاج النفسي، كان لها دولاب من النساء في فرقتها، تأتي إلى منزل المريضة، تطلب منهم طلبات فوق طاقتهم، من بخور، ذبح، أكل وخلافه، بعد صلاة العشاء تبدأ هذه المعالجة في ابتداء الطقوس.. ومع فرقتها طار يشبه الطبلة، وتوضع المريضة في منتصف الدائرة وهم يدورون حولها، مستخدمين الدف والطبول بأعلى عزف ممكن، يستمرون في ذلك إلى أن تقع المريضة مغشيا عليها في حالة أشبه بالغيبوبة ويبدأ الجميع في استفاقتها.. وبذلك هي خفت من الحالة النفسية التي انتابتها، تأخذ المعلوم وترحل هكذا كانت المعتقدات في ذلك الزمن ...

النداهة

ويطلق عليها أيضا المعددة، وأيضا النائحة كانت هذه المرأة مشهورة في الحي، ومعظم القرى المجاورة، بأنها تحفظ بعض الشعر، الحزين، الذي يثير، حفيظة الناس، من شدة البلاغة والشجن، الذي ينساب من بين الكلمات الحزينة، كانت هذه المرأة تستأجر بالمال، لكي تحيي مراسم العزاء، كانت تلتف حولها النساء ويرددن من ورائها، الكلمات، كل من يسمع العديد أو النواح لا يملك نفسه من البكاء التلقائي، وبالرغم من أن معظم المعزيين ليسوا من أقارب المتوفى، لكن تأثير هذه النداهة يبلغ من الشجون مداه، هكذا كانت حال أهل الأرياف حين ذاك ...

الداية قديما والولادة القيصرية

ما رأينا قط في زماننا السابق أن هناك امرأة ولدت قيصريا، كانت المرأة العجوز بمثابة دكتورة حاليا تقوم بأعمال الولادة، بكل يسر، ولادة طبيعية وكانت تعمل بخبرة سنين مضت، محنكة، في عملها، بالرغم من أنها كانت أمية لكنها واعية، كل أجيال ذلك الزمن ولدوا على يدي الداية.

وقد رأينا العجب في زماننا هذا، من قساوة عملية الولادة وشق البطون وما يليها من متاعب، كان التعامل مرهوناً بسر البركة، بين الناس، والعفوية.

الفهرست

الإهداء.....٣
التعريف بالكاتب.....٤
المقدمة.....٥
كل ذي نعمة محسود.....١١
قرن الغزال ووهم الفتونة...١٥
الدرويش.....١٧
حب استطلاع.....٢١
خاطرة.....٢٦
بائع العسلية.....٢٨
السخرة وبناء الحضارة المصرية..٣٠
حلاوة الروح.....٣٣
السياسة ومفهومها الخاطئ.....٣٧
الأمية ومفهومها الضيق.....٤٠
أمنا الغولة والتنويم المغناطيسي.....٤٢
ثورة يناير وفوضى الدبابير.....٤٤
الفيس بوك والكبت الإبداعي.....٤٧
مصر التي في خاطري.....٤٩
بائعة الجرجير والرضا.....٥٢
من السبارس إلى المارليبورو.....٥٥
فلفل يا قلايين.....٥٧
دراويش الأمس وشياطين اليوم.....٥٩
قطار الساعة ١٢.....٦١
جهل المشير هلاك المستشير.....٦٤
دستور القعدات العرفية.....٦٦
طرفة ١.....٦٩
البرش القاسي ورفاهية السجون.....٧١
دردشة مصاطب.....٧٣
صرخة ضمير غائب.....٧٥
زمن العيال.....٧٧
طرفة ٢.....٧٩
ذراع والدي الأيسر.....٨١
الزار والعلاج النفسي.....٨٣
النداهة.....٨٥
الداية قديما والولادة القيصرية..٨٧